توظيف شخصية ابن زريق البغدادي في شعر عبد الكريم (الناعم) – مجموعة مكابدات ابن زريق الحمصي نموذجاً

د. ايمان عبد القادر [1]

الملخص

يدرس هذا البحث توظيف شخصية (ابن زريق البغدادي) التراثية في شعر عبد الكريم (الناعم)، في مجموعته الشعرية (مكابدات ابن زريق الحمصي)، ويبحث في دوافع التوظيف، وإبراز إسقاطات التجربة الشعرية على الشخصية الأدبية، وكذلك الإفادة مما تحمله هذه الشخصية ببعديها العاطفي والاغترابي، من خلال حضورها الإشاري، أو من خلال تماهيه في سياق نصوص المجموعة عموماً. وقراءة بنية نصوص المجموعة، والتوقف عند التقنيات التي استعملها الشاعر في عملية التوظيف الشعرية فنياً.

الكلمات المفتاحية: التوظيف، الإسقاط، الاغتراب، الشاعر عبد الكريم الناعم، الشاعر ابن زريق البغدادي.

1) عضو هيئة تدريسية في قسم اللغة العربية – كلية الآداب والعلوم الإنسانية – جامعة حماة.

Hama Research Period Literature and Huma Sciences Series

The Employment of Ibn Zurayq Al-Baghdadi's Character in the poetry of Abdul karim Al-Na'im:The Collection "strauggles of Ibn Zurayq Al-Homsi" as a Model.

Dr. Iman Abd Al Qader [1]

Abstract

This research will examine the employment of the figure of Ibn Zurayq Al-Baghdadi's in the poetry of Abdul Karim al-Na'im, specifically in his collection "The Struggles of Ibn Zurayq Al-Homsi." It will explore the motivations behind this use, highlighting the projections of the poet's own experience onto the literary figure. Furthermore, it will analyze the emotional and alienating dimensions of this figure, both through its symbolic presence and its integration within the overall context of the collection's texts. The research will also delve into the deeper structure of the collection's poems and analyze the techniques employed by the poet in this artistic application.

Key words: Employment, Projection, Alienation, Abdul Karim Al-Na'im , Ibn Zurayq Al-Baghdadi's.

1) Doctor in Arabic Department - Faculty of Arts and Humanities - Hama University.

المقدّمة:

سعى الشعراء في العصر الحديث إلى استدعاء الشخصيات التراثية؛ مثل شخصية (المتنبي، أبي نواس، ديك الجن..إلخ)، التي تعبر عما يجول في أذهانهم، غير متغافلين عما تحمله هذه الشخصيات في بعدها التراثي أولاً، وقدرتها على حمل أبعاد التجربة المعاصرة ثانياً، وتتجلى هذه الشخصيات في شعرهم؛ من خلال الأقنعة الفنية التي يستعملونها لإيصال رؤيتهم الشعرية، أو من خلال حضور الشخصية التراثية، فتكون الملهم الأوّل لهم، فيضمنون جزءاً من سيرتها أو من نصوصها الشعرية، مما يشكل توظيفها في الشعر مشهداً دلالياً يأخذ أبعاده الفنية والجمالية والمعنوية. والشاعر ابن زريق البغدادي تحفل قصته المأساوية بغنى وثراءٍ دلاليين، ويمكن لها أن تحمل ببعديها العاطفي والاجتماعي قضية الشاعر عبد الكريم (الناعم)، وهو شاعرٌ سوري، استدعى هذه الشخصية لتحمل تجربته المعاصرة، عندما غادر سورية إلى الجزائر بغرض التعليم.

أهمية البحث: يبحث البحث في نصوص مجموعة شعرية لشاعرٍ سوريٍّ معاصرٍ، امتدت تجربته الشعرية إلى أكثر من نصف قرن، وهي تجربة غنية بمضامينها الشعرية العميقة، وتستحق الوقوف عندها؛ لأنّها تتميز بلغةٍ قويةٍ، لها علاقاتٌ دلاليةٌ متعدّدة، وتؤدي إلى نصٍّ شعريٍّ مفتوحٍ ثريٍّ يحتاج قراءاتٍ متعددة.

هدف البحث: قراءة البنية العميقة لنصوص المجموعة الشعرية (مكابدات ابن زريق الحمصي)، والتركيز على توظيف الشخصية التراثية الأدبية (ابن زريق البغدادي)، وكيفية استغلالها معنوياً وفنياً لتكون قادرةً على حمل التجربة الشعرية والشعورية للشاعر.

حدود البحث: (مجموعة مكابدات ابن زريق الحمصي)، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، سورية، د. ط، 2004م. درس البحث قصائد المجموعة التي كتبت في الجزائر من قبل الشاعر، وبتصريح منه أنّ القصائد القليلة تقع في فصلٍ بعنوان (الوعل)؛ هي ملحقة بالدّيوان، لأنّها تشبه الجوّ العام لها، واستثنينا من المجموعة أيضاً قصيدتين، لأنّهما خارج موضوع البحث؛ (العامري– السندباد يخاف السّفر)، فالشخصيتان التراثيتان اللتان استدعاهما الشاعر في القصيدتين هما: (قيس بن الملوح العامري، والسندباد).

فرضيات البحث: يفترض البحث حضور ابن زريق البغدادي بوصفه شخصية تراثية، استدعاها الشاعر بوصفها قناعاً فنياً يتخفى وراءه ليبث الألم والشكوى، أو حضوراً إشارياً أي إنّ

الشاعر قد يشير إلى ملامحها من دون التصريح مباشرةً باسمها، أو تضميناً أدبياً؛ ويعني ذلك أن يضمّن أبياتاً من قصيدة الشاعر (البغدادي) (لا تعذليه).

صعوبات البحث: قلّة الدراسات الأدبية والنقدية في شعر الشاعر. وتقتصر الدراسات في شعره على بعض المقالات المنشورة في بعض المواقع على الشّابكة، وأغلبها نشر ذاتي لبعض الباحثين والصحفيين، وهي غير موجودة في مجلات علمية أكاديمية.

الدراسات السابقة: من الدراسات المهمّة التي درست توظيف الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر: – دراسة د. علي عشري زايد: استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، 1997م. وهي دراسة أكاديمية بحثت في دوافع استدعاء الشخصيات التراثية، وآليات التوظيف.

– دراسة د. علي عشري زايد: الرحلة الثامنة للسندباد، دراسة فنية عن شخصية السندباد في شعرنا المعاصر، دار ثابت، القاهرة، مصر، ط1، 1984م. وهي دراسة أكاديمية خصصت لدراسة شخصية السندباد فنياً.

– الدراسات عن الشاعر ابن زريق البغدادي: – دراسة د. علي عبد الظاهر علي عبد اللطيف: فراقية ابن زريق البغدادي على ضوء المنهج النفسي، مجلة كلية التربية، ع 24، ج 3، جامعة عين شمس، مصر، 2018م. وهذه الدراسة أغفلت دراسة القصيدة من النواحي الجمالية والأسلوبية وركّزت على المنهج النفسي.

– الدراسات في شعر الشاعر عبد الكريم (الناعم): وجدنا دراستين في شعر الشاعر ((الناعم)):

– عصام شرتح: رؤى جمالية في شعر عبد الكريم (الناعم)، دار الينابيع، دمشق، سورية، ط1، 2010م. وهذه الدراسة فيها فصل بعنوان: مكابدات ابن زريق الحمصي: شعرية المنفى والاغتراب. وفيه إغفالٌ تامٌّ لذكر شخصية ابن زريق البغدادي التراثية، لأنّ التركيز كان على الأسلوب، والبعد الرومانسي في صنع الصور الشعرية، مع ملاحظة أنّ أغلب الأمثلة الشعرية كانت من الفصل الأخير من المجموعة الشعرية وهي تقع خارج دراستنا الشخصية التراثية.

– رسالة ماجستير للطالبة: غيداء يونس: (الخصائص الأسلوبية في شعر عبد الكريم (الناعم) (دراسة أدبية نقدية)، جامعة حمص، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم اللغة العربية، 2019م.

ودرست الرسالة شعر ((الناعم) أسلوبياً)، وفي فقرة الرمز التراثي الأدبي أغفلت دراسة الرمز التراثي للشخصية الأدبية ابن زريق البغدادي في المجموعة التي يدرسها هذا البحث.

منهج البحث: تفرض نصوص المجموعة اعتماد بعض أدوات مناهج النقد: (النفسي والجمالي والسيميائي)، فهي تقرأ بنية النص العميقة نفسياً: من خلال استعمال أدوات المنهج النفسي من كبتٍ وحرمانٍ ونكوص، وتبيان الدوافع النفسية لدى الشاعر (الناعم) التي استدعت شخصية ابن زريق البغدادي، لتشابه الظروف المادية والمعنوية لديهما. وجمالياً: من خلال بعض مصطلحات علم الجمال التي أفاد البحث منها. أما سيميائياً: فالإفادة منه في تحليل المستوى المعجمي، والحقول الدلالية التابعة له في تحليل بنية العنوان، وتحليل المستوى الصوتي في بعض المقاطع الشعرية.

عرض البحث:

تمهيد:

ارتبطت شخصية (ابن زريق البغدادي) التراثية بقضية عاطفية غنية؛ كما بدت في قصة القصيدة (لا تعذليه)، وهي قصيدة يتيمة للشاعر، حملت العتاب والشكوى، والألم والحكمة، والإيمان والاستسلام، فغدت طاقتها التعبيرية تحتمل الألم، والمكابدة، وأصبحت إيحائية معاً، وهي تكفي لحمل ما أراده الشاعر عبد الكريم الناعم؛ لأنّ ابن زريق البغدادي أصبح شخصية نموذجية درامية؛ بسبب النهاية المأساوية التي أودت بحياته، فطابعها الدرامي، وما تحمله من انفعالات نفسية وجدانية، زادت شعور الشاعر (الناعم) للتعلق بها، فهو قد أشار إلى أنّ ابن زريق البغدادي، كان يطفو على سطح الذاكرة تلقائياً، كلما تمكّنت منه المعاناة، والمكابدة ، وتمكّن منه ألم الغربة والاغتراب في الجزائر.

– **التوظيف:** يّعدّ التوظيف مصطلحاً شائعاً في الدراسات الأدبية، فهو "استلهام المبدع واستعانته بتقنياتٍ وعناصر، ومواد بنائية تعبيرية، من خارج النصّ، وإعادة بنائها بناءً فنياً يخدم رؤيته الفنية، وينسج ضمن بنية النصّ نفسه"[1].

– **الإسقاط:** يتبلور مفهوم الإسقاط في معنى عامٍّ يتصل بعلم النفس "للدلالة على العملية التي تزاح فيها واقعة عصبية أو نفسية كي تُموضع في الخارج"[1].

[1] عبد، خليفة أحمد داوود: توظيف القناع في شعر عبد الرحيم، مجلة جامعة طيبة للآداب والعلوم الإنسانية، ع 17، الملكة العربية السعودية، 2019، ص 236.

– **الاغتراب:** المقصود بالاغتراب نمط من التجربة يعيش فيها الإنسان نفسه بوصفه غريباً عن ذاته، عن مجتمعه، عن عمله[2]، أي الانعزال والشعور بالوحدة.

– **الشاعر عبد الكريم (الناعم):**

هو شاعرٌ سوريٌّ معاصر، وُلد 1935م، وحصل على أهلية التعليم الابتدائي. ثم عمل بالتعليم، وفي الصحافة والإذاعة، وعاد إلى التعليم حتى تقاعد. ودعي للمشاركة في المؤتمرات الأدبية القطرية والعربية في كل من سورية، ولبنان، وتونس، والجزائر، والأردن، وليبيا. كتب الشعر، والدراسات الأدبية والنقد والمقالة، والدراسة السياسية والفكرية[3].

– **الشاعر ابن زريق البغدادي:**

هو شاعرٌ من العراق، "أبو علي الحسن بن زريق الكاتب الكوفي، من ساكني الكرخ* كان كاتباً في ديوان الرسائل، ويبدو أن حاله رقّت فخطر له أن يذهب إلى الأندلس متكسّباً بشعره. فإذا صحّ أنّ وفاته** كانت نحو 420هـ، فيكون قد جاء إلى الأندلس في أيام الفتنة –400 422هـ، واضطراب الأحوال، وتنازع الخلفاء، والولاة، والعرب، والبربر، ولم يكن ذلك الحين موافقاً للتكسب بالشعر. ويقال إنّ ابن زريق مدح ملك الأندلس ولا سبيل إلى معرفة اسمه (بقصيدة لم تصل إلينا)، فأجازه بجائزةٍ ضئيلة. فعاد ابن زريق آسفاً إلى الخان الذي كان ينزل فيه ونظم القصيدة العينية المشهورة. وقيل أيضاً؛ إنّ صاحب الأندلس كان قد أراد امتحان نفس ابن زريق بالجائزة الضئيلة، فطلب ابن زريق بعد بضعة أيام– فوجده في الخان ميتاً والقصيدة عند رأسه"[4]

---

[1] بونتاليس، ج.ب و لابلانش، جان: معجم مصطلحات التحليل النفسي، تر: د. مصطفى حجازي، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط3، 1997م، ص 70.

[2] انظر حماد، حسن: الإنسان المغترب عند إريك فروم، مكتبة دار الحكمة، القاهرة، مصر، 2005م، ص 59.

[3] انظر كتاب: عبد المولى، محمد علاء الدين: من المشهد الشعري نهاية القرن العشرين في حمص، بيبلوغرافيا: د. شاكر مطلق، دار الذاكرة، حمص، سورية، ط1، 2000م، ص 448.

* الجانب الغربي من بغداد.

**الجملة ركيكة، وأبقيناها للمحافظة على صحّة النقل من المرجع، تحقيقاً للأمانة العلمية.

[4] فروخ، عمر: تاريخ الأدب العربي، ج 3، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط1، 1979، ط3، 1981م، ص 20 وأخذنا الأبيات من الكتاب نفسه.

وهي "عينيته" المشهورة في وصف حاله وشكوى أيّامه، ونزوح داره"[1] وذكر بروكلمان أنّ اسم صاحب الأندلس هو: (أبو عبد الرحمن الأندلسي)[2]. وأمّا القصيدة إذا استقرأناها ففيها إبداعٌ شعريٌّ، يشده خيط شعوري منسجم، "كأنه يحكي سيرة ذاتية استخلصها فيما يشبه فضفضة إنسانية"[3]، ونرى فيها "صدقها الفني الناتج عن صدق التعبير عن المعاناة النفسية التي مرّ بها"[4] .ويبدو للمتلقي من القراءة الأولى أن القصيدة يحدّها الألم من الرحيل والبعد وفراق الأحبة، ومطلعها:

لا تعذليه فإنّ العذلَ يولِـــــعه ... قـــــد قلتِ حقاّ ولكن ليس يسمعُهُ
فاستعملي الرّفقَ في تأنيبِهِ بدلاً ... منْ عذلهِ فهو مضنى القلبِ موجِعُهُ
قد كان مضّطلعاً بالخطبِ يحمله ... فضُلِّعَتْ بخطـــوبِ الدّهرِ أضلعُهُ[5]

فالذي شعر به ابن زريق البغدادي في القصيدة يمكن أنْ يشكّل طاقةً شعريةً غنيةً وثريةً، تزداد ثراءً حينما يوظّفها الشاعر عبد الكريم الناعم. فقد كان كلٌّ من الشاعرين يعاني الفقر، ثم يرتحل من بلده طالباً الرزق، وكلا الشاعرين وقعا في صدمة نفسية وانفعال وجداني مؤلمٍ جراء الواقع الذي تفاجأ به، فابن زريق البغدادي عانى الفقر ومشقة الرحلة ونهاية قصته كانت الموت، أما عبد الكريم الناعم فقد عانى الفقر ومشقة الرحلة واصطدم بواقع المكان الذي وجد فيه، لكنّه استمر فيه كأن يعمل في لوحةٍ قديمةٍ يرمّمها ويزيدها بهاء.

فمسبّبات الألم لديهما تتفق في الغربة والاغتراب والبعد عن المحبوبة والوطن. وتزيد مسبّبات الألم لدى الشاعر (الناعم)، عند فراغ المكان من أهله وأحبابه، ومعاناته من الوحشة، وعدم

---

[1] بروكلمان، كارل: تاريخ الادب العربي، ج 2، تر: د. عبد الحليم النجار، دار المعارف، مصر، ط 5، د.ت، ص 66.

[2] انظر المرجع السابق: ص 66، وأشار بروكلمان إلى أنّ قصيدته العينية تقع في أربعين بيتاً، مخطوطة موجودة في برلين 7606–7607، وتوجد في (طبقات الشافعية الكبرى) لتاج الدين بن السبكي1، تح: عبد الفتاح محمد الحلو ومحمود الطناحي، مطبعة عيسى الحلبي الجابي، 1964، 163 وما بعدها، وتوجد في مجموع المزدوجات لمحمود بن محمد الجزائري، طبع الإسكندرية 1278، والقاهرة 1283,1299هـ.

[3] عبد اللطيف، علي عبد الظاهر علي: فراقية ابن زريق البغدادي على ضوء المنهج النفسي، مجلة كلية التربية، ع 24، ج3، جامعة عين شمس، مصر، 2008م، ص 20.

[4] المرجع السابق: ص 20.

[5] فروخ، عمر: تاريخ الأدب العربي، ج 3، ص20.

الانسجام مع النسيجين الإنساني واللغوي غير المفهوم لديه، المتمثّل باللغتين الأمازيغية والفرنسية، فتزداد معاناته وتصل إلى حدود المكابدة، والقهر، والحرمان العاطفي، والاغترابين: (النفسي، المكاني).

دوافع استدعاء الشخصية:

يمكننا أنْ نبلور دوافع استدعاء شخصية ابن زريق البغدادي في عاملين: الأول فني: لأن الشاعر عبد الكريم الناعم من الشعراء الذين لديهم "إحساس بمدى غنى التراث وثرائه بالإمكانات الفنية، وبالمعطيات والنماذج التي تستطيع أن تمنح القصيدة المعاصرة طاقات تعبيرية لا حدود لها فيما لو وصلت أسبابها بها"[1] وهو يمتلك تجربة شعرية جدّية في البحث عما له دلالات تغني النص الشعري وتثريه، فهو متمكن من أدواته الشعرية في التعبير عما يريد.

والثاني: عاطفي انفعالي: سببه الاغتراب والبعد عن الأهل، إذ يصرّح الشاعر عبد الكريم (الناعم) في تقديمه لمجموعته الشعرية (مكابدات ابن زريق الحمصي) بذهابه إلى الجزائر، طالباً الرزق تدفعه الحاجة إلى تأمين حياةٍ إنسانيةٍ وعيشٍ كريم، فيقول: " ولم يجرِ شيءٌ كما أعددتُّ له، ففوجئت بأنني في بُليدة صغيرة (سيدي عيش) في منطقة القبائل الصغرى، وكان ابن زريق البغدادي حاضراً في كثيرٍ من الأوقات"[2]. وفي كلامه ما يدلّ على كتابته قصائد المجموعة في سيدي عيش، وقد أشار إلى البعد الاغترابي حينما كان هناك، فيقول: " فقد كان زمناً مرّاً من الغربة والعزلة، في وسطٍ حدّه الواسع أناسٌ يتكلمون الأمازيغية والفرنسية، وقليلاً من العربية، وحدّه الضيق مجموعة من المشارقة سوريين، وفلسطينيين، ومصريين، لم تكن الغربة فيهم وبينهم أرحم من غيرها إلا بقليل"[3]. وحينما نستكشف بعد استقرائنا قصائد المجموعة؛ أنّ الأمل عند (الناعم) هو موقفٌ مضادٌّ لموقف الغربة والاغتراب، إذ يقول في قصيدة (إيقاعات لزمنٍ اسمه الغربة):

قلبي خيمةٌ للحزنِ والعشقِ الذي

---

[1] زايد، د علي عشري: استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، 1997م، ص 16.

[2] الناعم، عبد الكريم: مكابدات ابن زريق الحمصي، وزارة الثقافة، دمشق، سورية، 2004م، ص 3.

[3] المصدر السابق: ص 3 – 4.

لا يعرفُ الوصلَ

ولا ييأسُ من لحظة وصلٍ قد تجيء.[1]

ومما يؤكّد ذلك قوله: (ولقد عملت فيها ما يفعله رسّام يعود للوحة قديمة...)[2]، تاركاً ثلاث نقاط كي يكملها المتلقّي، وهنا يجب أن نعود إلى نصوص المجموعة، لنراه كيف يرتق روحه، ويرمم نفسه شطر الأمل، وهو مفعمٌ بالحنين إلى الوطن، والحبيبة، والأهل، والأصحاب، بعيداً عن الغرباء، راجياً عودة الغيّاب.

والتصريح مباشرة في مقدمة المجموعة، يحيلنا إلى الشاعر ابن زريق البغدادي؛ الشاعر العراقي، الذي حفلت قصته بدراما إنسانية مأساوية، تتلخّص بنهايةٍ فاجعةٍ، ترك يتيمته "لا تعذليه" (عينيته المشهورة) شاهداً عليها:

وإنْ تـــــغلُ أحدٌ منّـــا منيّتَهُ فما الّذي في قضاءِ اللهِ يصنَعُهُ

هذه القصيدة كانت برهاناً على الانفعالات النفسية، التي جاش بها وجدان ابن زريق البغدادي لذلك " تتميز بالوحدة العضوية إلى حدٍّ كبير، فهي تسير في خيطٍ شعوريٍّ واحد من أوّلها حتى آخرها، كما تتسلسل في خيطٍ فكريٍّ واحد"[3]، وإذ ضاق صدره، فأحاطت به الغربة والحزن من كل جانب، فكانت المعاناة.

لذلك يمكن القول: إنّ الموقف الذي تعرض له الشاعر (الناعم) من فقرٍ ورحيل، وغربة وحزن وحنين، أدّى إلى استدعاء تلك الشخصية التراثية الأدبية في أدبنا العربي القديم (الأدب العباسي)، وتوظيفها وتحميلها تلك الأبعاد بما يتفق مع معاناتها.

فضاء العنوان:

خصّص الشاعر (الناعم) عنوان مجموعته باسم القصيدة الأولى فيها، (مكابدات ابن زريق الحمصي)، إذ "درج الشعراء على تسمية مجموعاتهم الشعرية باسم قصيدة من قصائدهم، بمعنى أنها أخذت اسمها في ظرف شعري وكتابي معين، وحين يأتي الشاعر ليقدم مجموعة قصائد تمثل مرحلة من مرحله الشعرية، يعمد إلى انتخاب عنوانه للمجموعة من إحدى قصائدها"[4]، وهذا

[1] الناعم، عبد الكريم: مكابدات ابن زريق الحمصي، ص 69.

[2] المصدر السابق ، ص 4.

[3] عبد اللطيف، علي عبد الظاهر علي: فراقية ابن زريق البغدادي على ضوء المنهج النفسي، ص 25

[4] عبيد، محمد صابر: صوت الشاعر الحديث، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سورية، 2007م، ص 190.

ما عنيناه تماماً بأنّ الشاعر خضع لظروف حياتية، جعلته يختار هذا العنوان بما يؤدّي الغرض الذي يرمي إليه، من خلال قصائد المجموعة عموماً.

من خلال العنوان؛ نستطيع أن نكتشف أن صاحبه صاحب قضية اجتماعية (الفقر)، يسلط الضوء عليها، وهي قضية شخصية في الوقت نفسه، وبذلك فإن العنوان يرتبط ارتباطاً مباشراً بقضية الشاعر، التي عاشها في مرحلة من مراحل حياته.

يشكّل العنوان بؤرة نصية، "فهو نظام دلالي رامز له بنيته السطحية، ومستواه العميق، مثله مثل النص تماماً"[1]، ومن خلال هذه البؤرة نحاول تفسير العنوان، فالعنوان واضح تماماً في إشارته السيميائية للشاعر ابن زريق البغدادي، ويفارق العنوان البغدادي ليحل محله الحمصي، خارجاً من عباءة الماضي، ولا بدّ من ربط عنوان المجموعة مع عناوين القصائد التي تحتويها: وهي على الترتيب الذي أراد له الشاعر الخروج إلى التلقي، تاركاً تاريخ القصائد يتحكم في ترتيبها، وتبدأ بـ: (مكابدات ابن زريق الحمصي، إعراض، ناي مرهق بالحنين، مرآة الصمت، الغريب يقرع الهواء، عودة طائر الحزن، عشرٌ من سورة القهر، الوقوف على حد السكين، إيقاعات لزمن اسمه الغربة).

ويمكن أن نخرج بدالّات على الشكل الآتي:(مكابدة، إرهاق، حنين، صمت، غريب، فراغ، حزن، القهر، القطع والنزف، الألم، الغربة، الخوف). هذه الدالات تحوي إشارات سيميائية تصب في المعنى الدلالي لكلمة مكابدة، ورد في المعجم: "الكبَد الشدة، وكابدتّ الأمر قاسيتُ شدّته"[2]، وهذه الشدّة تتجلى في الإرهاق، والحنين والصمت تارة، والغربة، والاغتراب، والحزن، والقهر، والألم، والخوف، تارة أخرى، فتحملها هذه المجموعة الشعرية التي انطلقت من كلمة مكابدة إلى صيغة الجمع مكابدات؛ وهذا يعني؛ أنّها مكابدات في عدة أبعاد، أو اتجاهات.

ولهذا وجد الشاعر (الناعم) منذ عنوان أول قصيدة أن الشخصية هي المحور الأساسي لاحتضان تجربته الحياتية عن طريق التعبير بها، وإعطاء البعد الأشمل للمعاناة، كونها لا تقترب فقط بل هي في المركز تماماً، فجعل العنوان (مكابدات ابن زريق الحمصي) في قصيدة طويلة

[1] قطوس، بسام: سيمياء العنوان، وزارة الثقافة، عمّان، الأردن، ط1، 2001م، ص 37.

[2] ابن منظور، جمال الدين بن مكرم: لسان العرب، ج 3، الدار المصرية للتأليف والنشر، مصر، مادة (ك – ب – د).

لها مدلولاتها التراثية الفنية مستعيراً سمات الشخصية، وبعضاً من ملامحها في قصيدة(لا تعذليه)، وبعضاً من عناصرها، مثل المكان، ثم نجدها تتلاشى في قصائد المجموعة، ليبقى الجو العام مسيطراً عليها ودافعاً لعرض التجربة والمعاناة التي نشأت عنها.

ظهر اسم ابن زريق في القصيدة الأولى، في استحضارٍ مباشرٍ لشخصية الشاعر ابن زريق البغدادي، في قصته المعروفة في قصيدته لا تعذليه، ولكن في العناوين التالية لها تغيب الإشارة، ولكنها تبقى محتفظة بما حمّلها الشاعر من أبعادٍ أساسيةٍ ومحوريةٍ وهي جزءٌ مما تعرضت له الشخصية التراثية، وملمحٌ من ملامح ما قاسته، وهذه الأبعاد تتجلّى في الفقر والحزن والقهر والاغتراب والغربة والرحيل والسفر.

توظيف شخصية ابن زريق البغدادي:

بما أنّ التوظيف يعني "عملية مزجٍ بين الماضي والحاضر"[1]، فإنّ الشاعر يمكنه أنْ ينتقل بالشخصية التراثية من الماضي إلى الحاضر، "أي إنّها تصبح وسيلة تعبير وإيحاء في يد الشاعر يعبر من خلالها – أو يعبر بها – عن رؤياه المعاصرة"[2]. والشخصية التي طفت على سطح ذاكرة (الناعم) شخصية أدبية من تراثنا الأدبي، وهي قريبة بما تحمله من نفس الشاعر، فمن " الطبيعي أن تكون شخصيات الشعراء من بين الشخصيات الأدبية هي الألصق بنفوس الشعراء ووجدانهم، لأنها هي التي عانت التجربة الشعرية ومارست التعبير عنها، وكانت هي ضمير عصرها وصوته، الأمر الذي أكسبها قدرة خاصة على التعبير عن تجربة الشاعر في كل عصر"[3].

تقدّم القصيدة صورةً للشاعر ابن زريق البغدادي، صورة إنسانٍ عانى فقراً، وأنشد رحلةً، وتحمّل عناءً، فوظفها الشاعر عبد الكريم الناعم لحمل أبعاد تجربته الشعرية، فأصبحت الشخصية بقصتها الدرامية التي صورتها قصيدته اليتيمة (العينية) المشهورة (لا تعذليه)، رمزاً لحال أيّ مهاجرٍ يرحل من بلده مغترباً، طالباً الرزق من شدّة الفقر، ولكن ليس كلٌّ من رحل وجد كنوزاً، كما كان السندباد البحري يجد، بل إنّه اصطدم بالواقع الذي قضى أن ينال شيئاً يسيراً لمدحه، فما كان إلاّ الموت أمامه يقرع بابه ويفتح له الطريق إلى نهاية الوجود فتحصل المأساة.

---

[1] المسدّي، عبد السلام: توظيف التراث في الشعر العربي المعاصر، مجلة العربي، ع412، 1993م، ص 85.

[2] زايد، د علي عشري: استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، ص 13.

[3] المرجع السابق: ص 138.

وبرزت الشخصية في قصائد المجموعة بثلاثة وجوه: الوجه الأول: القناع، وقد هيمن على القصيدة الأولى وهو قناعٌ متداخل بين ابن زريق البغدادي والحمصي، والوجه الثاني: القصدية والمباشرة بتضمين أبيات لابن زريق البغدادي أيضاً كان ذلك في القصيدة الأولى، والوجه الثالث كان إشارياً، ففيه إشارات لملامح الشخصية من دون ذكرها، وهذا نلمحه في قصائد المجموعة التالية للقصيدة الأولى.

تكنّى الشاعر (الناعم) باسم الشخصية الأدبية ابن زريق ولكنه انزاح عنه فكنّاه بالحمصي دلالةً على انتمائه لمدينة حمص، مثلما انتمى ابن زريق إلى بغداد. لذلك فإن صورة ابن زريق الحمصي تتوازى معنوياً مع شخصية ابن زريق البغدادي، وبهذا الانزياح لا يوجد تحريف في مدلول ابن زريق البغدادي، بل هو إسقاط تجربة ابن زريق الحمصي الشاعر (الناعم) على شخصية ابن زريق البغدادي والإفادة منها.

ومن خلال العناوين التي استقرأناها يلتحم الشاعر بالشخصية في القصيدة الأولى، ثم تطل علينا الشخصية في السياق المضمر في بقية القصائد، وتسير فيها في نسق واحد وهو المكابدة وتتوزع على أنساق: (الغربة، الغرباء، المعاناة، المكان، الزمان، الوطن، المرأة، النفس).

الوجه الأوّل: القناع: ويدل هذا المصطلح في النقد الأدبي الحديث على استعمال " لفظ القناع للدلالة على شخصية المتكلم أو الراوي في العمل الأدبي، ويكون في أغلب الأحيان هو المؤلف نفسه. والأساس النفسي لهذا المفهوم هو أنّ المؤلف عندما يتكلم من خلال أثره الأدبي يفعل ذلك عن طريق شخصية مختلفة ليست سوى مظهر من مظاهر شخصيته الكلمة، ويظهر ذلك جليّاً في ضمير المتكلم مثلاً في الرواية أو في القصيدة حيث لا يشترط أبداً أن يعادل (أنا) الراوي (أنا) المؤلف الحقيقي"[1].

إنّ توظيف شخصية ابن زريق البغدادي التراثية في القصيدة الأولى (مكابدات ابن زريق الحمصي): له بعده الخاص، وفي القصائد التالية لها له بعده العام، فتكون شخصية ابن زريق إطاراً عاماً لقصائد المجموعة. والإطار الرمزي العام لرؤيا شعرية متكاملة في قصيدة من القصائد إطارٌ " تتعانق خلاله بقية الرموز والصور والأدوات التعبيرية بحيث تكون الشخصية

[1] المهندس، كامل، وهبة، مجدي: (معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب)، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، د.ط، 1979م، ص 164.

هي المحور الأساسي الذي تدور حوله عناصر القصيدة، والإطار الرمزي الذي تتعانق فيه وسائل لتصوير كلها".[1] فتتماهى الشخصيتان معاً، شخصية (الناعم) وشخصية ابن زريق البغدادي، وبذلك تؤدي الرؤيا الشعرية قصديتها. ونستشف من خلال هذه القصيدة المطولة وجه ابن زريق حيث يطل الشاعر من خلال قناع ابن زريق الحمصي، ولكنّ الوجه التراثي لابن زريق البغدادي يتقاطع مع ابن زريق الحمصي، وهذا يشبه تماماً ما قام به أدونيس في ديوانه (أغاني مهيار الدمشقي) حينما تقنع بقناع مهيار، وحلّل ذلك بسام قطوس في كتابه سيمياء العنوان؛ فأشار إلى أنّ أدونيس" قام بعملية إبدال الأسماء:

مهيار الدليمي

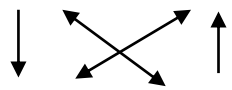

أدونيس الدمشقي

هكذا يصبح مهيار هو أدونيس، ويتقنع الثاني ويختفي وراء الأول، أي يختفي الحاضر وراء الغائب، وتتراكب الأصوات ويتداخل القول ويمتزج مخفياً أو معلناً عما بينها من وجوه شبه عبر الأقنعة"[2] فما يربط مهيار الدليمي بمهيار الدمشقي التمرّد، والشعر، ولكنّ الصفات التي تمتّع بها الأخير "انسربت في شبكة علاقات الدلالية للديوان، لتؤدي وظيفة دلالية مختلفة عن وظيفتها الأولى عند الدليمي"[3] ويمكننا أن نستشف من قناع مهيار أنّه كان تعويضاً نفسيّاً، "فهو رمزٌ ينطوي على عملية تعويضٍ بالوهم"[4]، أمّا ابن زريق الحمصي فهو قناع لا يشكّل تعويضاً، بقدر ما يفسح المجال، حينما ربط (الناعم) بين تجربته وتجربة (البغدادي). ولكنّ أدونيس و(الناعم) يتفقان من ناحيتين: تداخل الصوتين صوت الشخصية وصوت الشاعر معاً، ومواجهة الواقع بالحلم. ونستعير المخطط السابق ونرسمه فيكون لدينا:

[1] زايد، د. علي عشري: الرحلة الثامنة للسندباد، دراسة فنية عن شخصية السندباد في شعرنا المعاصر، دار ثابت، القاهرة، مصر، ط1، 1998م، ص 90.

[2] قطوس، بسام: سيمياء العنوان، ص 97.

[3] عصفور، جابر: (رؤى العالم – عن تأسيس الحداثة العربيّة في الشعر)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، بيروت، لبنان، ط1، 2008م، ص 222.

[4] المرجع السابق: ص 267.

ابن زريق البغدادي

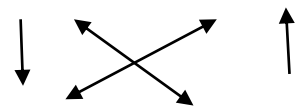

عبد الكريم (الناعم) الحمصي

ويمكن أن نقول: إنّ (الناعم) الذي تقنع بابن زريق الحمصي، لم ينفصل عن تجربة ابن زريق البغدادي في القصيدة الأولى، وفي القصائد التالية لها، نجدهما منفصلين، ويجمعهما جوّ الغربة فقط. ويمكن توصيف الملامح الأساسية للشخصية: بالوداع والرحيل: فيقول ابن زريق البغدادي:

لا تعذليـــــه فإنّ العذلَ يولِعُهُ ... قد قلتِ حقاً ولكنْ ليسَ يسمعُهُ

ودّعته وبودّي لو يـــــودّعني ... صفوُ الحياةِ وأنّي لا أودّعُـــــهُ

إنّي أوسِعُ عذري في جنايـــتِهِ ... بالبينِ عنّي وجرمـــي لا يوسعُهُ

رُزقتُ مُلكاً فلم أحسِنْ سياستَه ... وكلُّ من لايســوسُ الملكَ يخلعُهُ

وهي الملامح الملهِمة في القصيدة اليتيمة لابن زريق البغدادي لحظة الوداع والرحيل، فيأخذ القناع زمام الرحيل، وعن طريق السرد الشعري، يتضافر بيت ابن زريق مع نص (الناعم) الشعري، فنرى لحظة الرحيل واحدة: لأنّ الحال النفسية التي كتب بها ابن زريق البغدادي قصيدته؛ تتسم فيها عاطفته بمرارة المأساة، فكانت الصدمة مع الواقع وانكسار الحلم؛ فحينما ثابر –البغدادي– على الرحيل واصطدم بالواقع المزري الذي وصل إليه، أدرك حجم معاناته بالابتعاد عن الأنثى، وودّ لو أنّ الحياة بصفوها تذهب عنه على ألا يودّع محبوبته. ولكن شاءت الأقدار وحلّت المأساة. وكذلك ابن زريق الحمصي، ففي يوم الرحيل تعبيرٌ عاطفيٌّ، إذ يبدأ خيطٌ شعوري متوازٍ من لحظة إشعال القلب، ولابد له أن يستغلَّ تلك اللحظة يقول (الناعم):

أشعلتُ قلبي

نثرتُ الأفق

مغلقةً كانت رؤاي وكانتْ

لوعتي قبساً

والليلُ ناياً،
وأسرابُ النجوم قطا
والتوقُ درباً،
وأزهاراً مغرّبةً
والزّغبُ الصغارُ على
نضارةِ الأملِ المجروحِ، أقدارُ
هيأتُ قلبي
ولما غابت الدارُ
بكيتُ في السرّ[1].

ويتحول الشاعر مع الرحيل إلى يتيمٍ، يشعر بالفقدان، إذ ترك دياره، وأنثاه، وأطفاله الصغار خلفه مكابرةً. ومع لحظات الندم وتحمل مسؤولية الرحيل التي عاناها ابن زريق البغدادي كان ابن زريق الحمصي يترنح بها، فصوّر لنا ما بعد الهجرة، فيصرّح بها بكلمة هاجرتُ، وتتكشف المعاناة واستخدام لو الشرطية التي ينتفي معها تحقيق الحلم فيقول:

هاجرتُ
الليلُ يغادرُ عروةَ قلبي
يزرعني ورداً شتوياً....
الأرضُ تدورُ، / تضيقُ/ تدورُ،/
تظلُّ تضيقُ، / البحرُ يلاحقني،
وطيورُ البحرِ تلاحقني،
حتى الميناءُ يلاحقني،
أتفصّلُ بين الرعبِ وسهمِ الماء[2].

لايسعف ابن زريق الحمصي شيء، فهو محاصرٌ، والحصار نوعان: ماديٌّ ومعنويٌّ، المادي لبعد المكان والمسافات الطويلة بين سورية والجزائر، والمعنوي هو شعور أعمق من المادي لأنه

[1] الناعم، عبد الكريم: مكابدات ابن زريق الحمصي، ص 10.
[2] المصدر السابق: ص 14-15.

يحاصر النفس والروح معاً، وهذا تماماً ما كان يشعر به الشاعر من البعد، والحزن، والضيق، والفقر، وكلاب القهر، والدروب القاحلة، مع أمنيات تفرغ من مضمونها:

لو أنَّ الشّعرَ يصيرُ طعاماً، سكناً

آه لو أنّ اليدَ الورقاءَ

تمتدُّ قناطرَ

ساعةً واحدةً ما كنتُ أبقى في الجزائر[1].

في المقطع السابق يحاول الشاعر الهروب من الحقيقة؛ من خلال الشعر، والشعر خيال، لأنّ؛ "الشاعر حين يستخدم خياله لا يهرب من الحقيقة بل يلتمس الحقيقة كذلك في الخيال. فالخيال والواقع كلاهما وسيلة لنقل ذلك الصراع الداخلي الذي يعاني منه الفنان"[2]. وكان يستكمل الخيط الشعوري المحمّل بالنأي والاغتراب:

وأنا

أنأى

أنأى

أنأى.[3]

هذا التوتر الانفعالي جعل الشاعر يوصّف الفعل المضارع، الذي يعطي استمراريةً للحدث، ويمكن أن ينبئ عن صراع نفسي عميق؛ أي مونولوج، يتدرج على بياض الصفحة، منزاحاً من مكانه في السطر الشعري، ومغيِّراً متنه بنقاط فراغية، ومكَرَّراً كي يعطي بعداً خاصّاً للنأي، ويشدّد على فعل الابتعاد. فالتكرار "هو السهم الذي يبيّن لنا واجهة الشاعر ومشاعره، وهو المفتاح الذي يسلمنا إيّاه للدخول إلى عالمه الداخلي المتمثّل في النصّ"[4]. وإنّ مبررات هذا التوتر الانفعالي سببه في بداية القصيدة، حيث الرؤى الحلمية المغلّفة بطابع الأمل تطغى على حلم ابن زريق الحمصي حينما أراد القيام بالرحلة، فيقول:

---

[1] الناعم، عبد الكريم: مكابدات ابن زريق الحمصي، ص17.

[2] إسماعيل، عز الدين: التفسير النفسي للأدب، دار العودة، بيروت، ط4، 1981م، ص44.

[3] الناعم، عبد الكريم: مكابدات ابن زريق الحمصي، ص 16.

[4] العرود، زهير محمد: ظاهرة التكرار في لغة القصيدة العربية المعاصرة، مجلة التواصل الأدبي، جامعة باجي ، الجزائر، مج 15، ع1، 2026م، ص19.

خلتُ الرحيلَ زهرةً
تضيءُ لي ظلامَ حزني العتيقِ،
كانت الأحلامُ نجمةً...
لم يكنْ كسباً...،
وكنتُ آملُ الطوافَ باذخاً
على فضاءِ رحلةِ النارنجِ والندى..
وسقسقةِ فضةِ الدروبِ والنساءْ
وخلتُ أنّني أعودّ من دروبِها
متوجاً بفيضِها والبهاء.[1]

رسم القناع أحلاماً سيحقّقها من خلال الرحلة في طلب الرزق، وتراءت له الحياة بشكلها المثالي الذي يتمناه، أو ربّما كان يسعى في حلمه مسعى السندباد الذي ذكره في إحدى قصائد المجموعة. وسرعان ما يضعنا قناع ابن زريق الحمصي في أجواء المعاناة فيقول (الناعم):

وها أنا
ما إن أطلَّ طائرُ المساءْ،
في أوّلِ الأيامِ من نزوحِ طائري
حتى وجدتُّ مهرتي
مغسولةً بالجريِ والبكاء[2].

هذه المعاناة الأولى، بعد رسم الحلم، وتتجلى في البكاء، والإحساس بالغربة والاغتراب، ويكمن الإشارة إلى التضاد في معاني الكلمات في النصين السابقين؛ فالكلمات (زهرةً، تضيء، نجمة، البذخ، والفيض، والبهاء) تحمل معاني الفرح والسرور والضحك. ويقابلها في النص الثاني: الكلمات (الجري والبكاء)، فتحمل معنى مضادّاً للفرح، فـ" يكتسب التوتر النفسي شدّته من آثار التضاد التي تعصف بالذات وتبدد استقرارها، وتشنّج فيها الاحاسيس...، وهي حالة إن سكنت الذات المبدعة، تصعّدت إلى لغتها، تجعلها أشدّ حرارة وتوقّداً، وتعتري عبارتها فتحيلها

[1] الناعم، عبد الكريم: مكابدات ابن زريق الحمصي، ص 5-6.
[2] المصدر السابق: ص 6.

إلى لغة مضطربة، قصيرة النفس. وكأنّ الصدر يضيق بها عند انطلاقها فلا تخرج إلاّ مهشّمة"[1] . فيبرز وجه ابن زريق البغدادي:

يكفيهِ من روعةِ التفنيد أنَّ لهُ منَ النّوى كلّ يومٍ ما يروّعُهُ

لأنّ الشاعر يرى في ملامحه الانكسار والانهزام، والفقر، والرحيل، والاغتراب النفسي العميق، فكل النّوى تحيط بالبغدادي، وهو ما يروّع خلده. وابن زريق الحمصي الذي يتخذه الشاعر (الناعم) قناعاً هو تعبيرٌ عن تجربة واقعية، وتعبيرٌ عن تجربته المؤلمة التي تتجلى في المعاناة من الفقر وعدم الانسجام مع الواقع. فاستعار (الناعم) من شخصية ابن زريق ملامحها العامة، وأسقط تجربته عليها، ثم حمّلها مكابدته فنرى ابن زريق الحمصي والبغدادي واحداً.

الوجه الثاني: التضمين: يمكن أن نعرّف التضمين بأنْ "يضمّن الشاعر شعره بيتاً من شعر الغير، مع التصريح بذلك، إنْ لم يكن البيت المقتبس معروفاً للبلغاء"[2]. ويلفت انتباه المتلقّي تضمين بيتين من قصيدة البغدادي، اختارهما الشاعر لسببين؛ الأول: أنّهما يحملان جانباً فنياً جمالياً، والثاني: أنهما يبرزان حجم البعد والألم عن المحبوبة، من خلال الإشارة التناصية. والتناص: هو مفهومٌ اتخذ اتجاهين: الأول يرى في التناص أداة أسلوبية ولسانية معاً، والثاني يحمل التناص مفهوماً شعرياً، يقتصر التحليل فيه على استعادة البلاغات الأدبية من خلال (الاقتباس، التلميح، التحوير)، ثم نجد المفهوم يعني حوار الثقافات[3]، أي التداخل النصي البارز بينهما وبين والنص الشعري لدى (الناعم) فنجد توظيف البيت الذي يقول فيه ابن زريق البغدادي:

أستودعُ اللهَ في بغداد لي قمراً بالكرخ من فلك الأزرار مطلعُهُ

ودّعته وبودّي لو يـــــودّعني صفوُ الحياةِ وأنّي لا أودّعُـــــهُ

يوظّف ((الناعم)) البيت الأوّل في صورٍ جزئية فيقول :

يا قمر الرجاء، هذا الكرخ في دمي يمور[4].

[1] مونسي، حبيب: توترات الإبداع الشعري، اتحاد الكتاب العرب، دمشق سورية، د. ط، 2009م. ص 89.

[2] المهندس، كامل، وهبة، مجدي: (معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب)، ص 61.

[3] ساميول، نيفين: (التناص ذاكرة الأدب)، تر د نجيب غزاوي، اتحاد الكتاب العرب، 2007م، ص14.

[4] الناعم، عبد الكريم: مكابدات ابن زريق الحمصي، ص 7.

الأنثى هي قمر الرجاء، المتسم بطابع الأمل، والحياة، والحركة، فمن خلاله يعوّض حرمانه من المرأة، ويتفاعل النصّ مع أبيات ابن زريق البغدادي، ويصبح الانفعال حادّاً في صورة (الكرخ في دمي يمور)، أي إنّ الحركة التي تتماوج في دمه تشير إلى حركة الصراع الداخلي لديه. ثمّ تتواتر الإشارات اللفظيّة، إلى قمر الكرخ في القصيدة:

يا مشرقاً من قمر الأزرار تأتي قمراً

قرأت فيك سورة العذاب والسفر

ويقول:

يا قمراً يجيءُ من مدائنِ المطر

يا قمراً يغيب كل ليلة عشرين طلعةً

أما رأيت وجهها الودودَ في الظلام

يطرد الظلام؟!

[...]يا قمراً يطلُّ من أبوابها[1].

تتبع جمالية بيت ابن زريق ونص (الناعم) من خلال الحركة، وهي "كون حيوية الشيء في السكون لأنها تخرج من الطبيعة الساكنة المعبّر عنها بالقوّة لأنها كامنة إلى الفعل لأنّه متحرّك"[2]، والحركة يتصل بها التجلي، وهو " الانكشاف والظهور،...، حركة ذاتية يقوم بها شيء لإثبات وجوده لدى الآخر"[3]، وتكمن جمالية الحركة في بيت (البغدادي)، وفي نصوص (الناعم) في الطلوع، " والطلوع هو التجلي المشرق الممتلئ نوراً فياضاً بلحظة التجلي الجمالي...فيفيض شعوراً جمالياً"[4] ، وتبدأ الحركة بالرمز الطبيعي (القمر)، الذي يحمل في الذاكرة الجمعية للشعراء أنه يرمز إلى المحبوبة، وفي تجليه تتجلّى المحبوبة بالجمال، المادي والمعنوي، وحركة الطلوع عند ابن زريق تكون من فلك الأزرار في الكرخ في بغداد، وهذا يشبه طلوع الشمس من مشرقها، أما (الناعم) فإنّ قمره مشرقٌ من قمر الأزرار، والإشراق حركة باتجاه النور أيضاً، ويأتي قمره قمراً، يجيء في صورة تخييلية من مدائن المطر، فاستبدل الإشراق والمجيء بحركة الطلوع،

[1] الناعم، عبد الكريم: مكابدات ابن زريق الحمصي، ص 13.

[2] جميل صليبا المعجم الفلسفي، ج 1، دار الكتب اللبناني ومكتبة المدرسة، بيروت ،لبنان، 1978، ص 457.

[3] الحبيب، عبد الكريم: البنية الجمالية في شعر منيف موسى، مكتبة صادر، بيروت، لبنان، ط1، 2010، ص 137.

[4] المرجع السابق: ص 140.

ويستعمل التضاد حينما يشير إلى (الغياب، والطلوع)، (يغيب– طلعة)، ولتسريع الحركة هنا فإنه يغيب عشرين طلعةً في ليلةٍ واحدة، وكلَّ ليلة. وهذا يؤكد اللحظات الشعورية لدى (الناعم) ببعده عن المحبوبة الذي يتوازى مع بعد ابن زريق عن محبوبته في الكرخ. وتكمن الإشارة إلى إيقاع التكرار الهرمي[1]، وهو يحتاج إلى قدرات شعرية لإنتاج المعنى والدلالة، فكلمة قمر تأتي هندستها الإيقاعية من خلال التكرار الذي يعطي مواءمة وانسجام، فالقمر (يشرق، يجيء، يغيب، يطلّ). ويمكننا أن نقول: إن ابن زريق البغدادي، كان هدفه تحديد المكان في بغداد، وهدف (الناعم) تحويل المعنى والرمز إلى صورة، وإعادة إنتاج، بما يتناسب مع لغته الشعرية الحداثية، وصوره المنفعلة.

<u>الوجه الثالث: الإشاري:</u> أي الإشارة إلى ملامح الجوّ العام التي عاشه ابن زريق البغدادي، من دون ذكره أو التلميح إلى أبياته. فيبرز وجهه من خلال ملامح قصته وتتلخّص في المعاناة من الفقر، والرحيل، والبعد الذي يأخذ أبعاده فيتوزع إلى بعدٍ عن الديار، وعن الأهل، وعن المحبوبة. وتمتزج الغربة بالحنين المُطعّم بالذّكريات، ويأخذ وجهه – ابن زريق البغدادي– بالتراجع، لتبقى الملامح فقط، ولا نجد له ذكراً قطّ، إلا بإشارات نؤوّلها ونفسّرها. إذ نرى الشاعر معلناً عن نفسه أي عن وجه الشبه بينه وبين ابن زريق البغدادي، فقط، ويبرز جلياً وواضحاً وجه ابن زريق الحمصي قناع ((الناعم)) لهيمنة عناصر الحاضر على الوجه التراثي لابن زريق البغدادي. وبهذا أسقط تجربته بملامح رحلته الشخصية حيث البحر والميناء، والطائر المسافر والعذاب والسفر.

ويتجلى في قصائد الديوان الضياع الروحي، وانتظار المصير، ولكنّ الحلم يتصاعد بنبرة رومانسية تتناسب طرداً مع الغضب النفسي، أي الانفعال الشعوري، فيؤدي إلى التنفيس عن فائض الشعور المؤلم[2]، يقول في قصيدة (مرآة الصّمت):

أحلمُ أنّ الغربةَ حلمٌ،

أنّ سطيفَ كحمصَ

أفاتحُ ذاكرتي بالشجرِ الصاعدِ فوقَ

[1] انظر عبيد، محمد صابر: القصيدة العربية بين البنية الدلالية والبنية الإيقاعية، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سورية، 2001م، ص 195.

[2] إسماعيل، عز الدين: التفسير النفسي للأدب، ص 48.

جبالِ قبائلِهِ الصغرى[1].

ويعلن السرد عن الوضع المزري الذي أفضى بابن زريق الحمصي ليشعر بالمعاناة، والقهر وصولاً إلى المكابدة، ولغة الشاعر (الناعم) تهيم في علاقاتها، متخذة طابع الحكي والقص، مع ذكر الأمكنة، وتبدو صورته حيوية متحركة، تجعل المتلقي يعيش الحدث، يقول في قصيدة (الغريب يقرع الهواء):

...ومنذ أن أُبعدتُ عن ديارها
أطوفُ في الّدجى
على قرى
توسّدتْ مفارقَ الذرى
في آخرِ الجبالِ والشجر[.....]
في قريةٍ نائيةٍ
أدورُ في الأزقّةِ الخواء
علّ عائداً تأخرتْ أقدارُهُ
يجيءُ، يرتدي كلامَه فنفردُ الكلامَ قبةً،
لعلَّ ومضةً
لكنّني أظلُّ كالرّحى
تعودُ كلَّ دورةٍ لنقطةِ ابتدائها
تدورُ أو أدورُ،
كلُّ ما في هذه الدَّشراتِ موغلٌ[2].

على الرغم من أنَّ الزمن متباعدٌ بين البغدادي والحمصي فإنّهما يلتقيان دوماً إذ يشكل الثاني شرارة المعاناة والأول يخرج ليحمل التجربة. ويصور لنا النص الشعري المكان الذي يعيش فيه الشاعر غربته، ومن خلال الحركة المتواترة في النص الذي يؤديها فعل (أدور) نعرف تماماً كيف كانت حال الشاعر، فهو محاصرٌ، من كلِّ مكان، ويعود فيكرّر أنّه كالرّحى، تدور في مكانها، وهو يدور في مكانه، حيث القرى بين الجبال تتشابه في حالها، وهو بينها غريب، باحثٌ

[1] الناعم، عبد الكريم: مكابدات ابن زريق الحمصي، ص 35.
[2] المصدر السابق: ص 39-40.

عن حياةٍ، عن نورٍ، عن أحدٍ يستطيع الكلام معه، فقد أشار إلى أنّ اللغة هناك كانت مختلفة عن لغته، وهو لا يفهمها، حيثما يبحث عما ينفي اغترابه، ويصيح في قصيدة (الغريب يقرع الهواء)[1]:

أصيح: يا

يردد الصدى: "يا..يا..ييا"

ويجمد النداء في فراغِ ذروةٍ،

ويغربُ.

وتخرج الذئاب من جلودها

تخالط الأوهام عالمي،

أفيقُ من هواجسي فما أرى

غير الذئاب والعواصف التي تحدّرت

من شاهق القرى[2].

يكشف الإيقاع الداخلي عن تكثيف نفسي، يعكس القلق والتوتر، ويأخذ النداء حيّزاً زمنياً، وارتداد الصوت بتدرجٍ متلاشٍ، فيضعف شيئاً فشيئاً، وهنا يبرز صوت الشاعر الداخلي، والنقاط تعطي انقطاعاً في الزمن.

أمّا الذين يستجيبون لندائه، فيرمز لهم بالذئاب الخارجة من جلودها، ومع الهواجس كلها يستيقظ، فيجد الذئاب والعواصف والظلام الموحش.

هذه هي حال ابن زريق الحمصي، تتكرّر في القصائد كلِّها، تدنو وتقترب من ابن زريق البغدادي، وتبتعد من حيث الوجه التراثي الذي يغيب عنها له، فنرى الشاعر الذي يتكلم بضمير المتكلم وقناعه هو الذي يهيمن على القصائد، ويمكن أن نرى الحنين إلى الوطن والمحبوبة هو من ملامح ابن زريق البغدادي:

---

[1] ونستضيء بأنشودة المطر للسياب: (أصيح بالخليج: يا خليج/ يا واهب اللؤلؤ والمحار والردى / فيرجع الصدّى كأنه النشيج). انظر السياب، بدر شاكر: ديوان بدر شاكر السياب، ج2، دار العودة، بيرونت، 2016م، ص 123.

[2] الناعم، عبد الكريم: مكابدات ابن زريق الحمصي، 42.

إنّي لأقطعُ أيّامي وأنفدها بحسرةٍ منه في قلبي تقطّعُهُ

بمن إذا هجع النوّام بتّ له بلوعةٍ منه ليلي لستُ أهجعه

أما ابن زريق الحمصي فيقول في قصيدة (إعراض):

آهٍ يا حبيبي

قمرُ الرحلةِ هذا اليوم

في وادي المحاق

وأنا منذُ رحيلي وأنا

لا أشتهي غيرَ العناق

[.....]

هو الليلُ يأتي فأشعِلُ قلبي،

أطيرُ وحيداً،

يطيرُ بي الحزنُ[1].

في هذين المقطعين الشعريّين نستشف حال الشاعر الاغترابية، وبعده عن محبوبته، وهي حال تشبه حال ابن زريق البغدادي، الذي كان لا يستطيع النوم وهو بعيدٌ عن محبوبته في الكرخ، ومحبوبة ابن زريق الحمصي في حمص، وهنا نستشف النوازع التي يتخللها الكبت، والحرمان من المحبوبة، فالكبت هو "عملية يرمي الشخص من خلالها إلى أن يدفع عنه التصورات، من أفكار، أو صور، أو ذكريات، المرتبطة بالنزوة إلى اللاوعي أو أن يبقيها فيه"[2]، ويمكن القول: إنّ الانفعال الشعري النفسي تجاه الأنثى مازال متدفقاً من بداية القصيدة الأولى، فهي تتوالى في دفقات شعرية، و فيتذكر البيت، وهو محاصر بالذكريات، يريد الخلاص ولا خلاص، يقول في قصيدة (نايٌ مرهقٌ بالحنين) :

يا غرباءَ الليلِ تعالوا

إنّي الليلة مختصرٌ حتى الإعياء....

أتذكرُ أهلي البدو،

أقيمُ لهم دعواتِ القلبِ المقمر،

[1] الناعم، عبد الكريم: مكابدات ابن زريق الحمصي، ص 18.

[2] بونتاليس، ج.ب و لابلانش، جان: معجم مصطلحات التحليل النفسي، ص 416.

أملؤها رقصاً وغناءً ريفياً[1].

في الحوار السابق نراه يتجه إلى الغرباء، والحوار يحمل صراعاً نفسياً، فالذكريات تنتابه، وهو يستجيب لها، فيقيم لهم الدعوات. ويقول في قصيدة (مرآة الصمت):

أتنظّرُ أن تؤنسني الوحشةُ،
أنْ يرعشني جرسُ الموتِ
أنْ أتظلّلَ ذاتَ مساء
ذاكَ البيت[2].

أمّا الشعور بالحرمان من الأنثى يكون في أوجه عندما يقول في قصيدة (الوقوف على حدّ السكّين):

شجرُ الزيتونِ يسائلني عن وجهكِ
يا وطنَ الأحزانْ
والخضرةُ ترحلُ حينَ يكون
القلبُ بعيداً عن ميناءِ
الحبُّ الدالف،
تغربُ[3].

المرأة والوطنُ واحدٌ، يندغمان معاً في المقطع الشعري، يستدعيان حالاً نفسية تتوارى خلف الألم، فالمرأة تصبح وطناً، وتتسع قضية الحرمان منه في صورة الحبّ الدالف، حيث الخضرةُ ترحل حينما يبتعد الشاعر، وتفترق القلوب، و"يباغتنا الشاعر بالصور الرومانسية التي تؤنسن الطبيعة بجميع مثيراتها الحسية / والتجسيدية التي تعمق مدلول الجملة، أو العبارة المقتنصة بأسلوب غاية في الحساسية والإثارة التصويرية خاصة"[4].

---

[1] المرجع السابق: ص 26–27.

[2] ،الناعم، عبد الكريم: مكابدات ابن زريق الحمصي: ص37.

[3] المصدر السابق: ص 57.

[4] شرتح، عصام: رؤى جمالية في شعر عبد الكريم (الناعم)، دار الينابيع، دمشق، سورية، ط1، 2010م، ص 181.

وحينما يصور لنا ابن زريق البغدادي العهود بينه وبين المحبوبة، فإنه يصوّر لنا بحرارة صادقة، وهو يعرف تمام المعرفة بأن شعوره وشعورها واحدٌ:

من عندَهُ لي عهدٌ لا يضيِّعُهُ كما لَهُ عهدُ صدقٍ لا أضيِّعُهُ

فإنّ ((الناعم) – ابن زريق الحمصي) يصوّر لنا ذلك العهد ولكن بصورةٍ مختلفة، يقول في قصيدة (عشرٌ من سورة القهر):

الليلُ يمدّ أياديه وعباءتَهُ،
يتدرَّجُ منْ سفحِ الوديانِ
إلى ناشبةِ الوقتِ....
كانَ الأفقُ وحيداً
وكلانا ينتظرُ الآخرَ....
منفردان وتفصلنا القممُ الشمّاء
منفردان بغيرِ سماء
تخطفنا الوحشةُ
نستجلي البرقَ المتفجرَ من أعماقِ
الصّمتِ المطبق[1].

ونلاحظ أن الشاعر يتوجّس مصيره، قبل فوات الأوان، يقع بين الخوف والهلع، من أن يدركه الموت، وهو في عزلة ونسيان، في بلاد الغربة، يقول في قصيدة (عشرٌ من سورة القهر):

قفْ يا هذا الطائرُ قربَ الوادي،
عندَ قفيرِ النّحل الشارد،
قفْ في سيدي عيش
على أطلالِ البحرِ الراكدِ،
قفْ حتى يأتي السوريُّ الآخر من أعماقِ الغابة
قبل فواتِ الوقت
الوقتُ الموت[2].

[1] (الناعم) عبد الكريم: مكابدات ابن زريق الحمصي، ص 51.
[2] المصدر السابق: ص 55–56.

(السوري الآخر)؛ تعطينا هذه العبارة دلالتين: الأولى الشاعر، والثانية: أي سوري قد يكون في سيدي عيش مثل الشاعر، يعاني، ويكابد.

أما ما كان من اعتراف ابن زريق البغدادي بذنبه فهو يعكس مدى استيعابه لاقتراف فعل الرحيل، وتذكر المحبوب:

كم قائلٍ لي (ذقت البين) قلتُ له الذّنبُ والله ذنبي لستُ أدفعُهُ

وابن زريق الحمصي لا يفتأ مسمياً ما فعله بالعصيان في قصيدة (الوقوف على حدّ السكين):

فهو يراجعُ أسئلةً في الشجرِ الأخضرِ

عن وجهٍ ألفتْهُ جراحي

يومَ تعلّمتُ العصيان[1].

وهو هنا أيضاً يعترف بأنّ ما فعله عندما رحل كان عصياناً، ولكن لا يدرك ذلك إلا حينما حلّ في أرض الغربة، فنتج عنه الاغتراب، والقهر والمعاناة.

ونرى المكان الواقعي يبرز ليعزّز وجهة نظرنا في هيمنة الحاضر على الماضي، لأنّ المكان يشكّل محوراً رئيساً في اغتراب الشاعرين، (الدّيار، الوطن، الكرخ، حمص) يقول (الناعم) في قصيدة (مكابدات ابن زريق الحمصي):

الدّيارُ في دمي

بروجُ هذا القلبِ: نسغ حمص طافحاً[2].

ويكون المكان أكثر وضوحاً ودلالةً على الزمن الحاضر، إذ تهيمن الأمكنة في قصائد المجموعة بذكرِ الأمكنة التي يعيش فيها الشاعر اغتراباً ماديا أي جسدياً ومعنوياً، وبذكرِ الأمكنة التي تركها حين الرحيل، وهي ما نسمّيه الديار، وجاء على ذكر الدّيار تأكيداً لانتمائه إليها من خلال الحنين المتشبّع بالذكريات:

يا أحبابُ ظمئتُ.

فهلْ شاهدتم (نهرَ العاصي)

---

[1] المصدر السابق: ص 59.

[2] (الناعم) عبد الكريم: مكابدات ابن زريق الحمصي، ص 8.

يخرجُ من أبوابِ براءتِهِ

ويهاجرْ ؟![1].

ونهر العاصي نهرٌ يمر بمدينة حمص، وهذا النّهر هو رمزُ الديمومة الجارية في روح الشاعر. ومن ذلك يبرز الوطن، ويبرز الأمان والحضن الدافئ، لكنّ ((الناعم)) من خلال قناعه ابن زريق الحمصي يتلاشى وجه ابن زريق البغدادي، ويهيمن الوجه المعاصر كما نرى في قصيدة (إيقاعات لزمنٍ اسمه الغربة):

وبلادي غصةٌ

في كلّ جرحٍ نافرٍ أو مستكينٍ[2].

لم يكن الوطن الذي صوره (الناعم) وطناً جميلاً، ويبرر الحنين إليه لأنّ الوطن كما عبر(وطني قلبي)[3] هو تعبيرٌ عن الانتماء، وشعوره تجاهه بالحب في البعد والاغتراب في قصيدة (إيقاعات لزمنٍ اسمه الغربة): **تذكرت بأني كنت طفلاً**

وبأني من بلادٍ ينبت الفقر

على جبهتها[4].

لذلك يمكن ملاحظة أن (الناعم) ذهب باتجاه النكوص في القصيدة نفسها، وتجاه الوطن، وهذا طبيعيٌّ، أو يمكن تبرير ذلك بعد المكابدة التي تعرض لها، فكان النكوص إلى زمن الطفولة والأحلام تارة:

قلتُ للطّفلِ: أعطني الحلمَ

وأعطيكَ قصيدةً

ضحكَ الطفلُ وشعَّتْ مقلتاه[5].

وتارة ذهب باتجاه البيت والمحبوبة بعد أن خصّصهما في قصيدة (إعراض):

أتيتُ النوافذَ

---

[1] المصدر السابق: ص 36.

[2] المصدر السابق: ص65.

[3] المصدر السابق: ص 69.

[4] المصدر السابق: ص 66.

[5] الناعم، عبد الكريم: مكابدات ابن زريق الحمصي، ص 68.

كانَ الضياءُ نحيلاً،
وكانَ على وجنتيكِ طيوفُ حنينٍ قديم،
نقرتُ...فغادرَ طيرٌ،
كتبتُ على الباب أنّي أتيتُ،
أردتُّ النكوصَ
وجدتُكِ قبلي[1].

النّكوص في علم النفس "عملية نفسية تتضمن معنى المسار أو النمو، عودة في اتجاهٍ معاكس من نقطة تم الوصول إليها إلى نقطة تقع قبلها"[2]. وهذا ما حصل لدى (الناعم)، من عملية تغيير المسار وعودة إلى زمنٍ ماض، وهذا الزّمن كان ينطوي على الطفولة والأحلام التي طالعنا بها في مقدمة القصيدة الأولى:

كانتِ الأحلامُ نجمةً
وكنتِ بابي الذي عبرتُ منْهُ
باتجاه العشب،
كنتِ لهفةً[3].

وكان في غير موضع يصور لنا وجه ابن زريق الحمصي في حالٍ حلمية، مع مسميات المكان الواقعي< إذ يقول في قصيدة (مرآة الصّمت):

وسأوغلُ في الحلمِ المتوجّعِ بين بجاية
والجبلِ المنسوبِ لكاهنةِ السِّحرِ القبليّ
سأوغلُ حتى ترجعني الأحزان[4].

---

[1] المصدر السابق: ص 19.

[2] بونتاليس، ج.ب و لابلانش، جان: معجم مصطلحات التحليل النفسي، ص 555.

[3] الناعم، عبد الكريم: مكابدات ابن زريق الحمصي، ص 5.

[4] الناعم، عبد الكريم: مكابدات ابن زريق الحمصي، ص 33.

وهنا أيضاً نستشف نكوص الشاعر في حلمه، حتى ترجعه الأحزان. أما الأمل، فلاحظنا عند ابن زريق البغدادي استسلامه للموت، ولكنه كان يرجو بأنه سيكون مع محبوبه، والأمل لديه مقترنٌ بالصبر والجلد:

لأصبرنّ لـــــدهرٍ لا يمتّعنـــي به ولا بي في حـــــالٍ يمتّعُهُ
علماً بأنّ اصطباري مُعقبٌ فرجاً فأضيقُ الأمرِ إنْ فكّرتُ أوسعُهُ

ويقول ابن زريق الحمصي معبراً عن أمله، الذي يتناظر مع أمل ابن زريق البغدادي، في الأمل بالعيش مع الأنثى لو بعد حين فيقول في قصيدة (إيقاعات لزمنٍ اسمه الغربة):

قلبي خيمةٌ للحزنِ والعشقِ الذي
لا يعرفُ الوصلَ
ولا ييأسُ من لحظةِ وصلٍ قد تجيء
وقلبي حين لا يدّخرُ العشقَ
يعاني سكرةَ الموت البطيء[1].

فيلتقي الشاعران معاً، الأمل واحد، والحياة واحدة، والزمن سائرٌ، والقلق مرصوفٌ على جباه العابرين له.

ونلاحظ من خلال وقوفنا عند قصائد المجموعة أنّ الحمصي له مفردات عصرية حديثة، والتوحيد بينه وبين ابن زريق البغدادي؛ يكمن خلال الجو العام للقصائد، فمثلما عانى ابن زريق البغدادي، عانى ابن زريق الحمصي، الذي اتخذه (الناعم) شكلاً قناعياً، ليبث لنا ما عاناه من ألم الغربة والاغتراب، وهو شبيهٌ بما عاناه ابن زريق البغدادي. وقد وفق الشاعر (الناعم) في إعطاء نصوصه بعداً إنسانياً ودرامياً، وأن يحمل ابن زريق البغدادي في مواضع كثيرة من المجموعة، عناء تجربته. كذلك تتمتع النصوص الشعرية في المجموعة؛ بترابطات معنوية، ومتواليات لفظية، تؤكد الحالين الشعرية والشعورية، والإرهاق النفسي المتواتر.

خاتمة البحث ونتائجه:

درس البحث حضور شخصية ابن زريق البغدادي التراثية في مجموعة (مكابداتابن زريق الحمصي) للشاعر عبد الكريم الناعم، ويمكننا القول: إنّ الشخصية حملت في القصيدة اليتيمة للشاعر البغدادي والمشهورة باسم "العينية: الألم والشكوى والحنين، وهي رمزٌ تراثيٌّ قادرٌ على

[1] المصدر السابق: ص 69.

حمل التجربة الشعرية، التي خاضها الشاعر عبد الكريم الناعم، عندما ذهب إلى الجزائر معلّماً طالباً الرزق، وقد اصطدم بالواقع الذي وُجد فيه، ويمكننا أن نجمل النتائج التي خلص إليها البحث كالآتي:

– استعار الشاعر (الناعم) من شخصية ابن زريق بعضاً من أحداث حياتها، مثل الرحيل، والوداع، والصدمة بالواقع بعد الرحيل، والاستسلام له، والحنين للمرأة. والمعاناة من الغربة والاغتراب.

. هيمنة وجه ابن زريق البغدادي بوجهه التراثي في القصيدة الأولى لكنه ليس بطريقة تسجيل الموروث، أمّا في القصائد التالية للقصيدة الأولى يبدأ وجه ابن زريق بالتلاشي، فيبرز من خلال إشارات إلى ملامح شخصيته، وقصته معاً.

– أما موقفه من الشخصية المستدعاة، فإنه يتمثل في التحدث بصيغة ضمير المتكلم، لأن ابن زريق الحمصي هو ابن زريق البغدادي، لأنّ (الناعم) يمزج بينهما من حيث الملامح. فالخيوط بين الشخصيتين متماهية، فما إن ننسل الخيط الشعوري الأول للرحيل نتابعه بتواز عند ابن زريق البغدادي وهكذا.

– تطغى غنائية الشاعر بضمير المتكلم وتهيمن على النصوص الشعرية التالية للقصيدة الأولى، حتى نلاحظ أنّها تتجه اتجاهاً رومانسياً، بمفردات عذبة، ورقيقة، وقدرة على إيصال الألم، ضمن إطار من العاطفة الشعورية العالية.

. تبرز نزعتا الحرمان والكبت من عدم وجود الأنثى واضحة في قصائد المجموعة.

. تتعانق الرؤى الذاتية في قصيدة ابن زريق البغدادي للتلاحم مع قصائد المجموعة (للناعم) الذي كان يتخفّى خلف قناع ابن زريق الحمصي، وهي رؤى مغلقة، مغلفة بالحزن، والأمل الراكض خلف المجهول.

ـ استعمل الشاعر عبد الكريم (الناعم) تقنيات فنية لإيصال المكابدة، من خلال القناع، والسرد.

ـ برز المكان عنصراً أصيلاً في قصائد المجوعة، وفيه إحالة إلى الأمكنة في الماضي والحاضر، ففي الماضي يطل علينا الكرخ، وفي الحاضر ابن زريق الحمصي يطل علينا: مدينة حمص، نهر العاصي، وأمكنة الغربة المكانية: جبال البربر، بجابة، سيدي عيش، جبل لالا.

ـ دائماً نرى الشاعر في المجموعة يبرز بين صورتين: الأولى واقعية لها ما يؤكد واقعيتها، مثل ذكر مدينة حمص، والانتماء إلى المشرق، وسورية والثانية: حلمية تخييلية، أي ما يشبه حلم اليقظة، تدعمها الحال النفسية المزرية التي كان عليها الشاعر في ذلك العالم الغريب، ويعتمد في ذلك التشخيص.

توصيات:

– يمكن الوقوف عند تحليل الإيقاعين الخارجي والداخلي، وتبيان صلتهما باغتراب الشاعر.

– التوسّع بدراسة حضور الأنثى، والرموز التي توحي إليها ضمن إجراءات التحليل النفسي، الدالة على نزعتي الحرمان والكبت.

قائمة الصادر والمراجع:

أوّلاً: المصادر:

1. ابن منظور، جمال الدين بن مكرم: لسان العرب، ج 3، الدار المصرية للتأليف والنشر، مصر.

2. الناعم، عبد الكريم: مكابدات ابن زريق الحمصي، وزارة الثقافة، دمشق، سورية، 2004م.

ثانياً: المراجع:

1. إسماعيل، عز الدين: التفسير النفسي للأدب، دار العودة، بيروت، ط4، 1981م.

2. بروكلمان، كارل: تاريخ الأدب العربي، ج 2، تر: د. عبد الحليم النجار، دار المعارف، مصر، ط 5، د.ت.

3. بونتاليس، ج.ب و لابلانش، جان: معجم مصطلحات التحليل النفسي، تر: د. مصطفى حجازي، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط 3، 1997م.

4. الحبيب، د. عبد الكريم: البنية الجمالية في شعر منيف موسى، مكتبة صادر، بيروت، لبنان، ط1، 2010.

5. حماد، حسن: الإنسان المغترب عند إريك فروم، مكتبة دار الحكمة، القاهرة، مصر، 2005م.

6. زايد، د علي عشري: استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر،1997 م.

7. زايد، د علي عشري: الرحلة الثامنة للسندباد، دراسة فنية عن شخصية السندباد في شعرنا المعاصر، دار ثابت، القاهرة، مصر، ط1، 1984م.

8. ساميول، نيفين: (التناص ذاكرة الأدب)، تر د نجيب غزاوي، اتحاد الكتاب العرب، 2007.

9. ابن السبكي، تاج الدين: طبقات الشافعية الكبرى، ج1، تح: عبد الفتاح محمد الحلو ومحمود الطناحي، مطبعة عيسى الحلبي الجابي، 1964.

10. شرتح، عصام: رؤى جمالية في شعر عبد الكريم (الناعم)، دار الينابيع، دمشق، سورية، ط1، 2010م.

11. صليبا، جميل: المعجم الفلسفي، ج 1، دار الكتب اللبناني ومكتبة المدرسة، بيروت ،لبنان، 1978.

12. عبد، خليفة أحمد داوود: توظيف القناع في شعر عبد الرحيم، مجلة جامعة طيبة للآداب والعلوم الإنسانية، المملكة العربية السعودية، ع 17، 2019.

13. عبد اللطيف، د. علي عبد الظاهر علي: فراقية ابن زريق البغدادي على ضوء المنهج النفسي، مجلة كلية التربية، جامعة عين شمس، مصر، ع 24، ج 3، ، 2018م.

14. عبد المولى، محمد علاء الدين: من المشهد الشعري نهاية القرن العشرين في حمص، بيبلوغرافيا: د. شاكر مطلق، دار الذاكرة، حمص، سورية، ط1، 2000م.

15. عبيد، د محمد صابر: صوت الشاعر الحديث، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سورية، 2007م .

16. عبيد، محمد صابر: القصيدة العربية بين البنية الدلالية والبنية الإيقاعية، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سورية، 2001م،

17. العرود، زهير محمد: ظاهرة التكرار في لغة القصيدة العربية المعاصرة، مجلة التواصل الأدبي، جامعة باجي ، الجزائر، مج 15، ع1، 2026م،

18. عصفور، د. جابر: (رؤى العالم – عن تأسيس الحداثة العربيّة في الشعر)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، بيروت، لبنان، ط1، 2008م.

19. غيداء يونس: (الخصائص الأسلوبية في شعر عبد الكريم (الناعم) (دراسة أدبية نقدية)، رسالة ماجستير، جامعة حمص، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم اللغة العربية، 2019م.

20. فروخ، عمر: تاريخ الأدب العربي، ج 3، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط1، 1979م، ط3، 1981.

21. قطوس، د. بسام: سيمياء العنوان، وزارة الثقافة، عمّان، الأردن، ط1، 2001م، ص 37.

22. المسدّي، عبد السلام: توظيف التراث في الشعر العربي المعاصر، مجلة العربي، ع412، 1993م.
23. المهندس، كامل، وهبة، مجدي: (معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب)، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، د. ط، 1979م.
24. مونسي، د. حبيب: توترات الإبداع الشعري، اتحاد الكتاب العرب، دمشق سورية، د. ط، 2009م.